

## «السبعة النائمون» .. عاشوا اضطهاد المسيحيين في ظل حكم ديقيانوس

# «أصحاب الكهف» تركوا عبادة الأوثان فخلد الله ذكراهم في القرآن



كهف في منطقة مكة المكرمة

تكتشف السجلات التاريخية عن عدد من الإباطرة الذين مارسوا سياسة الاضطهاد والهراب والتعذيب في حق المؤمنين الأوائل بالمسيحية. وفي خطاب أرسله الحاكم الروماني «بيلونوس» (690-113 ميلادية) : بشمال غرب الأناضول، إلى الإمبراطور «تريانيوس» أشار «بيلونوس» إلى «أصحاب المسيح» الذين أوذوا لرفضهم عبادة تماثال الإمبراطور. ويعد هذا الخطاب أحد الوثائق الهامة التي تتحدث عن الظلم والظفر الذي تعرض له المسيحيون الأوائل آنذاك.

وفي ظل تلك الظروف، رفض هؤلاء الفتية الخضوع لهذا النظام الكافر، وعبادة الإمبراطور لها من دون الله. ذكر في القرآن: **وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ لَهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا كَذِبًا. «الكهف»**

أما بالنسبة للمكان الذي كان يعيش فيه أصحاب الكهف، فإن الآراء تتعدد وتتباين، ولكن أكثر هذه الآراء اعتدالاً هو مدينتي «أفسوس» و«طرسوس».

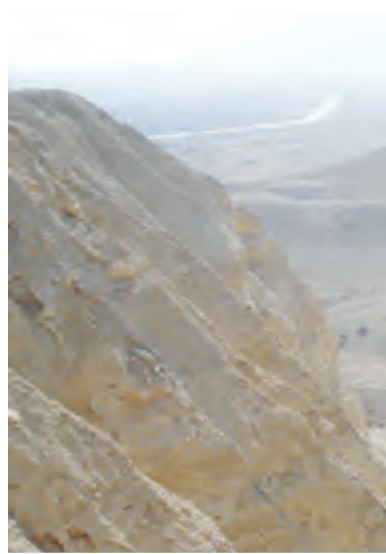
ويمن القول أن جميع المصادر المسيحية على وجه التقريب تعتبر مدينة «أفسوس» هي مكان الكهف الذي التجأ إليه هؤلاء الفتية المؤمنون. ويتفق بعض الباحثين المسلمين ومصري ديقيانوس، وفي محاولة من هؤلاء الفتية للتصدي للظلم ديقيانوس وطلعياته، حذروا قومه من أن يتركوا دين الله، ولكن أمام إغراء قومه، واشتداد ظلم الإمبراطور وتوعده لهم بالقتل، ترك الفتية مسانتم.

الله في القرآن:  
بسم الله الرحمن الرحيم  
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا **إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا كُنَّا مِنَ الَّذِينَ رَحِمْتَ وَهِيَ كُنَّا مِنْ أُمَّرُنَا رَشِدًا فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ نَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَرْزَيْنِ أَحْصَى لَنَا لَبِئْسَ أَمَدًا نَحْنُ نَحْصُ عَلَيْكَ يَا هُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ قَتِيلَةٌ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ لَهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا هُوَ أَمَّا نَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَئِن يَأْتُنَا رَبُّنَا نَسْأَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. «الكهف»**

وفي ظل تلك الظروف، رفض هؤلاء الفتية الخضوع لهذا النظام الكافر، وعبادة الإمبراطور لها من دون الله. ذكر في القرآن: **وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ لَهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا كَذِبًا. «الكهف»**

أما بالنسبة للمكان الذي كان يعيش فيه أصحاب الكهف، فإن الآراء تتعدد وتتباين، ولكن أكثر هذه الآراء اعتدالاً هو مدينتي «أفسوس» و«طرسوس».

ويمن القول أن جميع المصادر المسيحية على وجه التقريب تعتبر مدينة «أفسوس» هي مكان الكهف الذي التجأ إليه هؤلاء الفتية المؤمنون. ويتفق بعض الباحثين المسلمين ومصري ديقيانوس، وفي محاولة من هؤلاء الفتية للتصدي للظلم ديقيانوس وطلعياته، حذروا قومه من أن يتركوا دين الله، ولكن أمام إغراء قومه، واشتداد ظلم الإمبراطور وتوعده لهم بالقتل، ترك الفتية مسانتم.



خربة قمران قرب البحر الميت

ويمن القول أن جميع المصادر المسيحية على وجه التقريب تعتبر مدينة «أفسوس» هي مكان الكهف الذي التجأ إليه هؤلاء الفتية المؤمنون. ويتفق بعض الباحثين المسلمين ومصري ديقيانوس، وفي محاولة من هؤلاء الفتية للتصدي للظلم ديقيانوس وطلعياته، حذروا قومه من أن يتركوا دين الله، ولكن أمام إغراء قومه، واشتداد ظلم الإمبراطور وتوعده لهم بالقتل، ترك الفتية مسانتم.

ويمن القول أن جميع المصادر المسيحية على وجه التقريب تعتبر مدينة «أفسوس» هي مكان الكهف الذي التجأ إليه هؤلاء الفتية المؤمنون. ويتفق بعض الباحثين المسلمين ومصري ديقيانوس، وفي محاولة من هؤلاء الفتية للتصدي للظلم ديقيانوس وطلعياته، حذروا قومه من أن يتركوا دين الله، ولكن أمام إغراء قومه، واشتداد ظلم الإمبراطور وتوعده لهم بالقتل، ترك الفتية مسانتم.



أحد الكهوف المتوقع أنهم عاشوا بها

أحد الكهوف المتوقع أنهم عاشوا بها

حينما نتطرق إلى قصص القرآن الكريم نستذكر الحوادث الواقعة وأحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة كما أخبرنا بها الله في كتابه العزيز، فقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي وذكر البلاد والديار وتتبع آثار كل قوم وحتى صورة ناطقة لما كان يدور في هذه العصور. والمغزى من ذلك قوة التأثير في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق، فهناك قصص عرضت بالكامل في سورة واحدة وأخرى عرض جزء منها في سورة والأخرى في سورة أخرى.

فقد بين الله لنا أصول الدين المشتركة بين جميع الأنبياء. فهذه القصص ليست مفتراةً بديل وجود أمثالها بين الناس، ففيها الحكم والعبر ونستفيد منها الكثير.

وبعد ما ذكرناه، نتركم كي تعابشوا هذا الجو القصصي في حلقات رمضان متتالية، سيتم نشرها تباعاً لكي نستفيد من مغزاهم والندروس المستفادة منها، وتكون خير معين لنا في فهم ديننا وإيصاله للناس بالصورة الصحيحة وفننا الله وإياكم لما يجب ويرضى إنه نعم المولى ونعم النصير.

- ◆ زهدوا في الأسرية الوثيرة والحجر الفسيحة واختاروا كهفا ضيقا مظلما
- ◆ مجموعة من الشباب العقلاء في المجتمع الفاسد رفضت السجود لغير خالقها
- ◆ كانوا يتقبلون أثناء نومهم حتى لا تهترئ أجسادهم ويشعر الناظر إليهم بالرعب

أصحاب الكهف هم الذين آمنوا بالله وتركوا عبادة قومهم عبادة الأوثان وعبودوا الله وحده هكذا يطلق عليهم عند المسلمون ويطلق عليهم عند المسيحيين السبعة النائمون الذين عاشوا في عهد اضطهاد المسيحيين وكان ذلك في ظل حكم ديقيانوس.

### أصحاب الكهف

كانت توجد قرية مشرقة، ضل ملكها وأهلها عن الطريق المستقيم، وعبودوا مع الله ما يرضهم ولا يفتعهم. عبودهم من غير أي دليل على الوهيتهم، ومع ذلك كانوا يدافعون عن هذه الأكلة المزعومة، ولا يرضون أن يمسخها أحد بسوء. ويؤمنون كل من يكفر بها، ولا يعيدها. في هذا الغلاء، قلة قليلة حكمت عقلا، ورفضت السجود لغير خالقها، الله الذي بيده كل شيء، فتية، آمنوا بالله، فثبتهم وزاد في هدايم. والهمهم طريق الرشاد، لم يكن هؤلاء الفتية أنبياء ولا رسلا، ولم يتوجب عليهم تحمل ما يتحملة الرسل في دعوة أوقامهم. إنما كانوا أصحاب إيمان راسخ، فانكروا على قومهم شر كبرهم بالله، وطلبوا منهم إقامة الحجة على وجود آلهة غير الله. ثم فروا النجاة بدينهم وياتفسهم بالهجرة من القرية لمكان آمن يعبدون فيه الله. فالقرية فاسدة، وأهلها ضالون. عزم الفتية على الخروج من القرية، والتوجه لكهف مهجور ليكون ملاذا لهم. خرجوا معهم كلبهم من المدينة الواسعة، للكهف الضيق. تركوا وراءهم منازلهم المريحة، ليصنعوا كهفاً موحشا.

### أصحاب الكهف في المسيحية

أسماء هؤلاء الفتية السبعة تختلف تبعاً للمراجع، فوردت في بعض الوثائق في التراث كالتالي: مكسيميليانوس، اكساكستوديانوس، ياميليكوس، مرتينيانوس، ديونيسيوس، أنطونيوس، وقسطنطينوس، (أبو يوحنا).. قيل عاشوا في زمن الإمبراطور الروماني داكوس قيصر وقضوا في حدود العام 251م وقيل قبل ذلك.

صوروا قديما باعتبارهم فتية جنودا وفي وقت لاحق كانوا أولاد ما استبان في الإيقونات. ورد أن داكوس قيصر مر في ذلك الزمان بأفسس وأمر بتقديم السكان الأضحية للأوثان في الهيكل، من بين من اقتضض أمرهم كرافضين لتقديم الذبائح الفتية السبعة، أو قفوا لدى الإمبراطور وسلطوا عن سبب تمردهم، أجاب مكسيميليانوس بأسم الجميع: نحن لنا له مجد ملء السماء والأرض. إليه نقدم، سرا، ذبيحة اعتراقتنا الإيماني وصلواتنا الخواترة، هذا الكلام أثار حفيظة الأمير طور فاهانهم وهدمهم ثم تركهم يذمبون ليتسنى لهم أن ينفكوا في الأمر مليا، مبديا أنه سيعود فيستجوبهم، بعد أيام قليلة، متى عاد إلى المدينة من سفر وشك. توارى السبعة في مغارة واسعة التي تسمى من المدينة، هناك ركعوا إلى السكون والصلاة ملتصين من الله الحكمة، وقيل ناموا نومة الموت والصلاة على شفاهم.

وعاد داكوس إلى المدينة. سال عن الفتية السبعة فلم يجدهم، بحث عنهم فدل على المغارة فاتأها وأمر بإيصال مدخلها خنقا لهم، وقيل أن اثنين من الذين نفذوا المهمة كانوا مسيحيين في السر. وهذان هم من خطا خير الفتية السبعة على لوح من رصاص مع أسمائهم وورايه الجوار. ومرت الأيام، ما يقرب من المائتي العام وقيل أكثر. ثم في حدود العام 446 للميلاد، زمن الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الصغير، شاعت هرطقة أنكرت قيامة الموتى وبلبلت الكنيسة. مروج الهرطقة كان أسقفا يدعى ثيودوروس في ذلك الوقت، بالذات، بتدبير الملك، أن يحث الحجارة عن مدخل المغارة بيد راع

وكانوا يتقبلون أثناء نومهم، حتى لا تهترئ أجسادهم، فكان الناظر إليهم يحس بالرعب لأنهم نائمون ولكهفهم المستيقظين من كثرة تلقئهم. بعد هذه المئات الثلاث، بعثهم الله مرة أخرى، استيقظوا من سباتهم الطويل، لكنهم لم يدركوا كم ضياع عليهم من الوقت في المهمة كنا مسيحيين في النوم الطويل بادية عليهم. ففسأوا: كم لبثنا؟! فاجاب بعضهم: لبثنا يوما أو بعض يوم، لكنهم تجاوزوا بسرعة مرحلة الدهشة، فمدة النوم غير مهمة. المهم أنهم استيقظوا وعليهم أن يتدبروا أمورهم، فأخرجوا النقود التي كانت معهم، ثم طلبوا من أحدهم أن يذهب خلسة للمدينة، وأن يشتري طعاما طيبا بهذه النقود، ثم يعود إليهم برفق حتى لا يشعر به أحد، فرميا يعاقبهم جنود الملك أو الظلمة من أهل القرية إن علموا بامرهم.

قد يخبرونهم بين العجوة للشرك، أو الريح حتى الموت. خرج الرجل المؤمن متوجها للقرية، إلا أنها لم تكن كعجدهم بها، لقد تغيرت الأماكن والوجوه. تغيرت البضائع والنقود. استغرب كيف يحدث كل هذا في يوم وليلة، وبالطبع، لم يكن عسيرا على أهل القرية أن يميزوا دهشة هذا الرجل. ولم يكن صعبا عليهم معرفة أنه غريب، من ثيابه التي يلبسها وتقوده التي يحملها، لقد أمنت المدينة التي خرج منها الفتية، وهلك الملك الظالم، وجاء مكانه رجل صالح، لقد فرح الناس بهؤلاء الفتية المؤمنون. لقد كانوا أول من يؤمن من هذه القرية. لقد هاجروا من قريتهم لكيلا يفتنوا في دينهم، وهاهم قد عادوا، فمن حق أهل القرية، والفرح، ونهيووا لرؤيتهم. وبعد أن ثبتت المعجزة، معجزة إحياء الأموات، وبعدم استيقظت قلوب أهل القرية قدرة الله سبحانه وتعالى على بعث من يموت، برؤية مثال واقعي ملموس أمامهم. أخذ الله أرواح الفتية، فلكل نفس أجل، ولا بد لها أن تموت، فاختلف أهل القرية، فمفهم من دعي لإقامة بنيان على كهفهم، ومفهم من طالب ببناء مسجد، وغلبت الفئة الثانية. لا تزال نهج كثيرا من الأمور المتعلقة بهم، فهل كانوا قبل زمن عيسى، أم كانوا بعده، هل آمنوا بربهم من تلقاء أنفسهم، أم أن أحد الحواريين دعاهم للإيمان، هل كانوا في بلدة من بلاد الروم، أم في فلسطين، هل كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم، أم خمسة سادسهم كلبهم،



ديقيانوس يأمر ببرد الكهف